

واحتمال فتح باب التسوية من جديد في العام ١٩٨٢، فكان حصار طرابلس امتداداً لحصار تل الزعتر والدخول السوري الأول الى لبنان.

حالة حصار

قال ياسر عرفات، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، أثناء حصار بيروت «لم اكن يوماً الا محاصراً». ويبدو انه ما زال محاصراً. وحالة الحصار تفترض احد احتمالين لا ثالث لهما: اما استمرار المواجهة حتى الموت (الانتحار)، واما البحث عن مخرج - مهرب (لدقة وصف الحال) في التحليل الاخير. ومرونة منظمة التحرير، وبالتحديد زعيمها، مكنته عبر الخروج من حصار الى آخر (عنتق الزجاجة، النفق المظلم) من الاستمرار بمنظمته حاضراً بأوراق سياسية لا يريد، نفسه، كشفها لنفسه لابعاد شبح احتمال حلول حالة اليأس.

وقيادة منظمة التحرير ومفكرها يعرفون جيداً ان حل القضية الفلسطينية، بعيداً عن العمق العربي الاستراتيجي، لن يؤدي الا الى ضياع الشخصية الفلسطينية بين التوطين والركون الى الاحتلال تحت تأثير شروط حياة «وضع تحت الاحتلال». لكن هذا العمق العربي الاستراتيجي ما زال بعيداً (في شروطه الراهنة) عن ان يكون عمقاً فاعلاً. فماذا على منظمة التحرير ان تفعل وهي في وضعها الراهن؟

آفاق

بانتظار توفر شرطين اساسيين لتحديد استراتيجية فلسطينية، وهما: تبلور فعل فلسطيني داخل فلسطين المحتلة (سياسي - تنظيمي)، ووجود «هانوي» عربية لدعم مثل هذا الفعل الفلسطيني، لا تستطيع منظمة التحرير الفلسطينية الا اللعب من داخل الاطر المتوفرة لها بالشروط العربية والاسرائيلية، اذا ارادت الحفاظ على هذا العنوان الفلسطيني (منظمة التحرير) الذي أصبح تعبيراً (وان كان محدوداً) للشخصية الوطنية الفلسطينية، متحملة بذلك كل الاشكالات التي ستواجهها من داخلها، وبغض النظر عما اذا كانت تلك الاشكالات بتأثير من خارجها ام لا، او مواجهة «الانتحار». والانتحار في السياسة غير وارد اطلاقاً.

من هذا المنطلق، يمكن رؤية ومحاكمة دور منظمة التحرير في التحرك السياسي الراهن، الذي يسعى القائمون عليه الى ايجاد حل سياسي لمشكلة الشرق الأوسط، والتي يبدو انه لا حل لها بالمنظور القريب، حيث ما زال الطرفان الاساسيان في المشكلة (الاسرائيليون والفلسطينيون) بعيدين عن التفاهم حول الحل، شكلاً ووسيلة.

و «حصار السلام» الاخير لمنظمة التحرير، الاميركي والعربي والاسرائيلي، غايته دفعها لكشف أوراقها. وهو اعلان حرب اخرى عليها بوسائل تبدو ناعمة. هل من مخرج - مهرب؟ لقد تجاوزت منظمة التحرير سن الرشد. فقد مضى عليها عشرون عاماً ونيف، وعليها ان تكون قادرة على مواجهة من يقومون بدور اولياء امورها انطلاقاً من تحديد مجال مروحة مناورتها لنفسها أولاً، ومن ثم التعامل مع الاطراف الاخرى استناداً الى ثوابت حدود تلك المروحة، لجعل المحاصر محاصراً، ذلك التكتيك الذي اتقنته المنظمة بالتجربة.